كلية التربية
قسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية

المحنــة في الشــعر الأمــوي

"دراسة تحليلية نقدية"

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
إعداد المعلم فى الآداب تخصص اللغة العربية والدراسات الإسلامية

مقدمة من الباحثة
أمنية محسن محمد القصاص
المعيدة بالقسم

إشـــراف

الأستاذ الدكتور
أشـرف محمـود نجـا
أستاذ الأدب والنقد
كلية التربية – جامعة عين شمس

الدكتورة
عصمت محمـد يعقوب
مدرس الأدب
كلية التربية – جامعة عين شمس

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

[نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ]

{سورة يوسف: الآية: ٧٦}

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

انطلاقًا من العرفان بالجميل، فإنه ليسرني أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذي، ومشرفي:

الأستاذ الدكتور/ **أشـــرف محمـــود نجـا**

الذي مدّني من منابع علمه بالكثير، والذي ما توانى يومًا عن مدّ يـد المساعدة لي، وحمدًا لله بأن يسره في دربي ويسر به أمري، وأدعـو الله أن يطيل في عمره ليبقى نبراسًا في نور العلم والعلماء.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأستاذتي الفاضلة:

الدكتورة / **عصمـت محمـد يعقـوب**

التي تفضلت بالإشراف على هذه الرسالة، فجزاها الله عن العلم وأهله خير الجزاء.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذين الجليلين اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وهما:

الأستاذ الدكتور

عبـد العـزيز نبـوي يـوسـف

أستاذ الأدب العربي المتفرغ المساعد

كلية التربية - جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور

محمـد أبـو المجـد علي البسيوني

أستاذ ورئيس قسم الدرسات الأدبية

كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى أساتذتي بالقسم وزملائي.

محتويات الرسالة

الموضـــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	١ - ٧
التمهيد	٨ - ١٩
المحنة في اللغة	٩
المحنة في القرآن الكريم	١٠
المحنة في الشعر العربي	١٢
بواعث المحن في العصر الأموي	١٤
الباعث السياسي	١٥
الباعث الاجتماعي	١٧
الباعث النفسي	١٨
الباب الأول : مجالات المحنة في الشعر الأموي	٢٠ - ١٧٠
الفصل الأول : المحن السياسية	٢١ - ٦٧
أولاً : محنة الظلم	٢٢
ثانياً : محنة السجن	٤٩

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الفصل الثاني : المحن الاجتماعية	٦٨-١٠٧
أولاً : محنة الفقر	٦٩
ثانيًا : محنة الغربة	٨٩
الفصل الثالث : المحن العاطفية	١٠٨-١٧٠
أولاً : محنة الحب	١٠٩
ثانيًا : محنة الموت	١٣٧
الباب الثاني : السمات الفنية لشعر المحنة في العصر الأموي	١٧١-٣٣٦
الفصل الأول : شعر المحنة من النص إلى الصوت	١٧٢-٢٤٨
أولاً : شعر المحنة بين المقطَّعة والقصيدة	١٧٤
ثانيًا : جماليات التشكيل الموسيقي في شعر المحنة	١٩٩
الفصل الثاني : التشكيل اللغوي في شعر المحنة	٢٤٩-٢٨٩
أولاً : المعجم الشعري	٢٥٠
ثانيًا : التراكيب والأساليب	٢٦٦
الفصل الثالث : أنماط الصورة في شعر المحنة	٢٩٠-٣٣٦

المـــوضـــــــوع	رقم الصفحة
مفهوم الصورة	٢٩٢
أولاً : الصورة البيانية	٢٩٤
ثانيًا : الصورة الحسية	٣١٧
الخاتمة	٣٣٧-٣٤٣
المصادر والمراجع	٣٤٤-٣٦٦
ملخص الرسالة	٣٦٧
الملخص باللغة العربية	٣٦٨-٣٧٢
الملخص باللغة الإنجليزية	a-c

المقـدمـة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين، ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فقد كان الشعر العربي منذ أقدم عصوره ولا يزال ديوانًا أمينًا لقيم الأمة العربية ومرآة صافية لسمات شخصيتها، فما هو إلا إرث إبداعي لكثير من التجارب الإنسانية والقيم العربية، وما أظن أحدًا يذهب إلى أن أدبنا القديم قد ضاق بالدراسات سابقًا ولاحقًا، وأن جميع جوانبه قد أخذت نصيبها كاملاً من عناية الباحثين؛ فهناك مناحٍ عدة لا يزال ميدان البحث فيها واسعًا، وأحسب أن شعر المحنة واحدًا من هذه الجوانب التي تستدعي الدراسة والبحث، فكل حقبة أدبية يمر بها الشعراء مليئة بالتناقضات والمشاحنات والاضطرابات التي تجعلهم يعيشون كثيرًا من المحن والخطوب، فلا يجدون متنفسًا إلا في الشعر ليفصحوا من خلاله عن حقيقة مشاعرهم، وما يصيبهم من ابتلاءات على المستوى الذاتي والجماعي.

ولم ينل شعر المحنة حظَّه من الدراسة عبر عصور الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي، ولعل أول دراسة عرضت لهذا اللون من الشعر اتخذت من فترة العصر العباسي حيزًا تاريخيًا لها، وكانت بعنوان "شعر المحنة في العصر العباسي" وهي أطروحة ماجستير أعدها الباحث إسماعيل محمود محمد محمد، في كلية الآداب بسوهاج جامعة جنوب الوادي ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

ويختص هذا البحث بدراسة المحنة في الشعر الأموي دراسة تحليلية نقدية، حيث يرصد الظواهر الموضوعية، والخصائص الفنية لهذا اللون من الشعر، ولا شك في أن شعر المحنة يعكس الابتلاءات والرزايا التي مُني بها المجتمع الأموي على مستوى الذات والجماعة، وعبر عنها الشعراء تعبيرًا إنسانيًا

لافتًا، حيث تبدو الدراسة مختلفة عن تناول كثير من الدارسين لأغـراض الـشعر المعروفة من غزل، ومديح، ورثاء، وهجاء، وغيرها، وإن كان يتداخل مع بعضها أحيانًا؛ ولذا كان من أهم دوافعي لاختيار هذا الموضوع أمران:

أولهما - دافع ذاتي: وينحصر في ميلي الشديد إلى هذا النوع من الشعر الذي يمس القلوب مباشرة، ويكشف كثيرًا من خبايا النفس البشرية، ويعرض قـضايا إنسانية واجتماعية معقدة من غير مبالغة أو مجاملة؛ فهو شـعر يختـرق قلوب المتلقين مباشرة لما يتحلى به من ثراء وجداني يحمل طابع الحـزن والألم والمناجاة والبكاء.

وثانيهما - دافع موضوعي: وأقصد به خلو مكتبتنا الأدبية والنقدية– علـى حـد علمي– من بحث موضوعي يعالج أبعاد المحنة في العصر الأمـوي مـن خلال الشعر معالجة فنية أدبية وافية.

أما منهجي في هذه الدراسة، فقد كان منهجًا تكامليًا يستعين بالمنهج الفنـي في معالجة الشعر معالجة تحليلة نقدية لا تنفصل في الوقت ذاتـه عـن الـسياق التاريخي والنفسي والاجتماعي للفترة موضوع البحث.

وقد واجهتني كثير من الصعوبات عند تناولي هذه الدراسة، حيـث كثـرة النصوص الشعرية، وتعدد المصادر الأدبية، إذ وجدتني أمام مجموعة كبيرة مـن دواوين شعراء العصر الأموي فضلاً عن المجاميع الشعرية، كما وجدت صـعوبة أخرى تكمن في أن شعر المحنة ليس شعر المناسبات السارة، ولكنه شعر المعاناة الإنسانية الذي وجدناه معبرًا عن تلك الطبقات الدنيا البسيطة والمحرومة من اهتمام المجتمع؛ مثل طبقة الشعراء الصعاليك، فكان لزامًا عليَّ أن أتتبـع مثـل هـؤلاء الشعراء الذين عانوا شظف العيش ومروا بكثير من المحن، وكـانوا أقـدر مـن غيرهم على تصوير مشكلات مجتمعهم، وهؤلاء – في الغالب - تكون أشـعارهم

متفرقة في كثير من مصادر الأدب والتاريخ، وهو أمر ليس بالسهل لمن أراد الاستقصاء والتثبت.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقع في بابين، يسبقهما مقدمة وتمهيد، ويعقبهما خاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وتناولت المقدمة تعريفًا بموضوع البحث وأهميته، ودواعي اختياره، ومنهج البحث المتبع في الدراسة، كما ألمّت بالصعوبات التي واجهت الباحثة في سبيل إنجاز هذا البحث، وتناول التمهيد تعريفًا لغويًا واصطلاحيًا للمحنة، ثم جعل يفصّل القول في أهم بواعث المحن في فترة العصر الأموي، ويأتي تقسيم الأبواب في دراسة شعر المحنة على النحو التالي:

الباب الأول - وهو بعنوان"**مجالات المحنة في الشعر الأموي**"، وينقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول - وعنوانه "**المحن السياسية**"، ويلقي الضوء على أبرز المحن التي سبَّبها الصراع السياسي والمذهبي والتناحر على الحكم وتولي السلطة داخل المجتمع الأموي، وأبرزها محنتا الظلم، والسجن، وفي كلتيهما عبّر الشعراء عن تعسف الحكام وبطش الولاة واستبداد السعاة، كما عكست أشعارهم الخلافات السياسية والمذهبية بين الأحزاب والفرق المختلفة؛ حيث انقسم الشعراء الأمويون بين أربعة أحزاب سياسية؛ هي الأمويون والزبيريون، والشيعة، والخوارج، ولكنّ الغلبة كانت للحزب الحاكم – الحزب الأموي – مما نتج عن هذا الانقسام والتمزق أشكال من الظلم الواقع على الناس وامتلاء السجون بالمظلومين ممن ينهاضون الحكام أو يخالفون هذا الحزب آراءَه ويدعمون حزبًا آخر، وقد وقفت في هذا الفصل على أكثر الأشعار التي عبرت عن تجارب الممتحنين على المستوى الفردي والجماعي، وتناولت شعر المسجونين المليء بمشاعر الأسى والألم لما يتعرضون له من ظلم ومعاناة نفسية.

الفصل الثاني- وعنوانه "**المحن الاجتماعية**"، وقد تناولت فيه محنتي الفقر والغربة، وفصّلت الحديث عن بواعث كل محنة منهما، وأشرت في محنة الفقر إلى طبقة الصعاليك التي ذاقت الأمرين في العصر الأموي، وعرضت أهم أشعارهم التي يبرزون– من خلالها – محنهم، وما يتعرضون له من جوع وفقر كما تناولت محنة الغربة، وانتقيت أهم الأشعار التي جسدت مشاعر الحنين والألم التي يعانيها المغترب بعيدًا عن موطن أهله وأحبابه؛ مما يمثل له محنة ذاتية نفسية تجعله يعمل ذهنه ويطلق لسانه بأروع الأشعار التي ينفِّس بها عن آلامه وأحزانه في غربته.

الفصل الثالث - وهو بعنوان "**المحن العاطفية**"، ويتناول محنة الحب والفِراق، ومحنة الموت، وكلتاهما تمس القلب، وتؤثر على العاطفة، فمحنة فِراق المحبوب لحبيبه من أشد المحن التي تصيب قلوب البشر، ولا سيما الشعراء الذين مُزقت قلوبهم كشعراء بني عذرة في العصر الأموي، فقد أصيبوا – جميعًا – بداء العشق ولم يجنوا من عشقهم سوى محنة الفِراق وهجر الأحباب؛ مما جعلهم ينطقون بأرق الأشعار التي تخفق بها قلوبهم كلما يتذكرون محبوباتهم ويتمنون لقاءهن، وقد جاءت محنة الإحساس بهاجس الموت لتكشف عما يمكن أن يخلفه ذلك الإحساس من أثر سئ على نفوس البشر، فهو الفِراق الأبدي الذي تمتحن له القلوب البشرية، فتعتصر حزنًا وكمدًا بعد هذا الرحيل الذي لا رجعة فيه، وقد عالجت في هذه المحنة بعض النماذج الشعرية التي تلتهب بمشاعر الأسى والفقد؛ لتكون شاهدًا على ما يوقعه الموت من ألم وحزن دائمين، وإحساس مقيم بالمحنة.

الباب الثاني - وعنوانه "**السمات الفنية لشعر المحنة في العصر الأموي**"، ويشمل ثلاثة فصول:

الفصل الأول- وعنوانه "شعر المحنة من النص إلى الصوت"، ويتناول هذا الفصل شعر المحنة من حيث البناء بين المقطَّعة والقصيدة، ويؤكد غلبة المقطعات على هذا اللون من الشعر؛ حيث إنه شعر – في أغلبه – ذاتي يمسّ الشاعر مباشرة، فيعبر عن محنته في مقطعة قصيرة، أو في جزء من القصيدة، ثم يتناول هذا الفصل دراسة المجال الصوتي لشعر المحنة عبر تتتبع ظاهرة التكرار خلال تدرجها على مستوى التركيب، ثم اللفظ، ثم التفعيلة، ثم الصوت، وخلال هذا التدرج الصوتي نتبين أهم الظواهر الموسيقية التي اتسم بها شعر المحنة.

الفصل الثاني- وعنوانه " **التشكيل اللغوي في شعر المحنة** "، ويتناول هذا الفصل مبحثين، أولهما: يرصد المعجم الشعري ويقتصر على دراسة المعجم الإسلامي الذي يتتبع أهم السمات والمعاني الإسلامية التي وردت في شعر المحنة، والآخر: يرصد أبرز السمات الأسلوبية والخصائص التركيبية التي تميز بها شعر المحنة.

الفصل الثالث - وعنوانه "**أنماط الصورة في شعر المحنة**"، ويقسم الصورة إلى نمطين؛ النمط الأول: الصورة البيانية، وتشمل بعض الصور الجزئية من تشبيه، واستعارة، وكناية، ومجاز مرسل، والنمط الثاني: الصورة الحسية، وتشمل الصورة البصرية والسمعية والذوقية، وفي كلا النمطين يرصد البحث الأثر الجمالي للصورة التي عبر الشعراء خلالها عن محنهم، وجسدت مشاعر الحزن والألم التي مروا بها.

ثم تأتي **الخاتمة**، لتكشف عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم **قائمة المصادر والمراجع** التي أفادت منها الباحثة في الإلمام بأطراف موضوعها، وأخيرًا **فهرس الموضوعات**.

وبعد فلا، أدعي لنفسي الكمال، وحسبي أنني بذلت الغاية لإخراج هذا البحث على وجه أرجو أن يكون مرضيًا، وفي لفتات العلماء ما يسد الخلل، ويستر العيب، ومهما حاول الباحث الإحاطة بجوانب موضوع من موضوعات أدبنا العربي، وتراث أمتنا الحضاري، فسيظل المجال مفتوحًا للاجتهاد والبحث، ولكنني حاولت بكل ما توافر لي من جهد بشري، وما وقع تحت يدي وبصري من مصادر ومراجع أن أتناول موضوع بحثي هذا بدقة واستقصاء، بقدر ما توافر لي من طاقة وجهد أمدني بهما المولى– ﷻ- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

١ - المحنة في اللغة:

تدور مادة (مَحَنَ) في اللغة حول دلالات متعددة؛ منها الخبرة والنظر والتدبر والتهذيب والتصفية والابتلاء والضرب بالسوط والعطية؛ حيث ورد في لسان العرب أن المحنة "تعني الخِبْرَةُ، وَقَدْ امْتَحَنَهُ، وامْتَحَنَ القَوْلَ: نَظَرَ فِيهِ ودَبَّرَهُ، وعن عُتْبَةَ بنَ عبدٍ السُّلَمِيَّ مِنْ أَصْحَابِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ – ﷺ– حَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ- قالَ: القَتْلَى ثَلاثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ العَدُّو قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ المُمْتَحَنُ فِي جَنَّةِ اللهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لاَ يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إلاَّ بِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ؛ قَالَ شَمِرٌ: قَوْلُهُ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ المُمْتَحَنْ هُوَ المُصَفَّى المُهَذَّبُ المُخَلَّصُ مِنْ مَحَنَتْ الفِضَّةَ إِذَا صَفَّيتَهَا وخَلَّصْتَهَا بِالنَّارِ، وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: [**أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ**] ، قَالَ: خَلَّصَ اللهُ قُلُوبَهُمْ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ صَفَّاهَا وَهَذَّبَهَا ..... وَمَحَنْتُهُ وامتَحَنْتُهُ: بِمَنزِلَةِ خَبَرْتُهُ واخْتَبَرْتُهُ، وبَلَوْتُهُ وابْتَلَيْتُهُ، وَأَصْلُ المَحْنِ: الضَّرْبُ بِالسَّوْطِ، وَامْتَحَنْتُ الذَّهَبَ والفِضَّةَ إِذَا أَذَبْتَهُمَا لِتَخْتَبِرْهُمَا حَتَّى خَلَّصْتَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ، وَالاسْمُ المِحْنَةُ، وَالمَحْنُ: العَطِيَّةُ، وأَتَيْتُ فُلانًا فَمَا مَحَنَنِي شَيْئًا أَيْ مَا أَعْطَانِي، وَالمِحْنَةُ: وَاحِدَةُ المِحَنْ الَّتِي يُمْتَحَنُ بِهَا الإِنْسَانُ مِنْ بَلِيَّةٍ، نَسْتَجِيرُ بِكَرَمِ اللهِ مِنْهَا، وَفِي حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ: المِحْنَةُ بِدْعَةٌ، هِيَ أَنْ يَأْخُذَ السُّلْطَانُ الرَّجُلَ فَيَمْتَحِنَهُ، وَيَقُولَ: فَعَلْتَ كَذَا وفَعَلْتَ كَذَا، فلا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يَقُولَ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَوْ مَا لاَ يَجُوزُ قَوْلُهُ، يَعْنِي أَنَّ هَذَا القَوْلَ بِدْعَةٌ؛ وَقَوْلُ مُلَيْحٍ الهُذَلِيِّ:

وَحُبُّ لَيْلَى وَلاَ تَخْشَى مَحُونَتَهُ صَدْعٌ لِنَفْسِكَ مِمَّا لَيْسَ يُنْتَقَدُ"[١]

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٧٩م، ج٥، ص ٤١٥٠، مادة (م ح ن).